من أوهام الراغب في معجمه
(مفردات الفاظ القرآن)

الدكتور

كاصد ياسر الزيدي

كلية الآداب – جامعة الموصل

الراغب وكتابه :

يعد كتاب : (مفردات الفاظ القرآن) ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، المتوفى في الربع الأول من القرن الخامس للهجرة (١) ، من خيرة كتب اللغة ومعجمات غريب القرآن . فقد بذل فيه مصنفه جهداً طيباً متفرداً في دراسة المفردات الغريبة في التنزيل ، دراسة شاملة دقيقة ،تناولت – غالباً – اصل المفردة ، ودلالاتها ، وتطور تلك الدلالات ، وتباينها بحسب الوضع والعرف ، او الحقيقة والمجاز ، او اللغة والشرع ، وما اليها . وهو منهج ميّز هذا الكتاب من بقية كتب غريب القرآن ، ككتاب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، وابي بكر محمد السجستاني ت (٣٣٠هـ) وغيرهما ، فصار مرجعاً للدارسين في مختلف العصور .

ولم يخف امر (المفردات) على اهل هذا العصر ، بل قوّموه تقويماً عالياً ، وأفادوا منه كثيراً ، حتى ان الشيخ امين الخولي (٢) نوّه بتفرده في منهجه ؛ ولاسيما عنايته بتطور الدلالات ، وأن الأجيال – ومنها المعاصرة – تخجل من انها لم تخرج مثل هذا المعجم او افضل منه ، على الرغم مما فيه من قصور – في رأي الشيخ – مرده تباين العصور ؛ وعدم معرفة العلاقة بين اللغات (٣) .

---

(١) ينظر في تحقيق ذلك : رافع عبدالله : منهج الراغب في كتابه مفردات الفاظ القرآن ص١٣ . رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب بجامعة الموصل سنة ١٩٨٩ بإشرافنا.

(٢) أستاذ البلاغة والتفسير في كلية الآداب بجامعة القاهرة منذ الأربعينات ، وأحد المجددين في هذين العلمين .

(٣) الخولي : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص ٣١٤ .

وحين بدأتُ بالإعداد لرسالة الماجستير سنة ١٩٦٦م في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة ، عن (الطبيعة في القرآن الكريم) ، كان مفردات الراغب احد مصادره الأصيلة ، فقد كنت استعين به في تحديد طائفة من الألفاظ القرآنية بدقة ، وبيان الفروق الدلالية بينها ؛ إذ لم أحظ بمعجم اكثر تحقيقاً لذلك كله غيره . وقد توثقت صلتي بهذا المعجم القرآني النفيس بعد ذلك ، فكنت ارجع اليه في غير بحث من بحوثي . وتوّج هذه الصلة سنة ١٩٨٨ رسالة ماجستير عنوانها : (منهج الراغب في كتابه : مفردات الفاظ القرآن) ، اشرفت عليها . وكنت طوال هذه السنين التي تجاوزت ربع قرن من المراجعة للمفردات ، اجد لمصنفه بين حين وآخر ، قولاً منقولاً او تأويلاً او ترجيحاً ، لا سند له قوياً او وجهاً مقبولاً ، من اقوال المفسرين او اصحاب المعاني او اصحاب الغريب او اللغويين او غيرهم من علماء الأمة ، بل كان يبدو لي نادّاً شارداً ، او بعيداً مرجوحاً .

وحين تجمّع لديّ منه عدد غير قليل ، لم ارَ مسوّغاً لتركه ، بل رأيت الواجب العلمي يلزمني ببيانه والتنبيه عليه ، ليحيط من لا علم له بخلله به ، فلا يأخذ به اخذ المسلّمات ، بل ينظر فيه وفي غيره كذلك ، فيعتمد منه ما تحقق له انه صحيح ، ويختار سوى ما رأى انه بعيد .

ولست بعد هذا واجداً في مناقشة اقواله : تضعيفاً ، او رداً ، او استبعاداً ، حرجاً او مزلة ؛ إذ أن الراغب على فضله ورسوخ قدمه في الدراسات القرآنية ، إنسان غير معصوم ، يصيب ويخطىء . وحسبه انه خلّد لنا هذا الكتاب القيّم المليء بالعلم النافع ، وحسبه اننا عددنا ما يصح ان نسمّيه هفوات ، او اوهاماً ، فإذا هي يسيرة بإزاء ما هو مقبول .

ولما كان بيان كل ما نقدته عليه من اقوال ، لا يتسع له هذا البحث الذي ينبغي أن يحدد بعدد معين من الصفحات ، فقد رأيت الاجتزاء بما هو احرى بالبيان ، واجدر بالظهور والتبيان .

ولعل سائلاً يسأل عما ادى بالراغب إلى هذه الهفوات والأوهام ؟

فالجواب : أن ذلك يعود إلى عدة امور، هي حصيلة ثقافته المتنوعة، وطريقته في الفهم والتفكير ، وروحه التي تنزع إلى الجديد والمفيد ، وإن لم تصب المراد احياناً ، وما إلى ذلك من عوامل ومسببات . وهذه الأمور هي :

آ ـ حمل اللفظ على المجاز ، مع انه ـ عند التأمل والدراسة ـ حقيقة.

ب ـ اختيار وجه ليس براجح .

جـ ـ التأويل ، بتقدير محذوف لا مسوّغ لتقديره ، او تحميل اللفظ ما لا يحتمله ، او مُجاراة المُبعدين في التأويل ، في ما ذهبوا اليه من معنى .

د ـ تخصيص ما لا مخصص له ، من عقل او نقل او حال او سياق .

هـ ـ الميل إلى التأويلات الصوفية والعرفانية التي لا سند لها من داخل القرآن او من خارجه .

و ـ عدم كفاية استقراء الآي ـ احياناً ـ في مواضعها المختلفة من القرآن ، ـ على الرغم من قيامه بذلك غالباً ببراعة ـ وملاحظة السياق .

والله اسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به أهله : اهل القرآن الحكيم ، الذي جعله هدىً للمتقين .

ـ ١ ـ

فمن ذلك أن الراغب فسّر : (عرّفها لهم) في قوله تعالى : (ويدخلهم الجنة عرّفها لهم) [محمد : ٦] بقوله : « طيّبها وزيّنها لهم» ، ثم ذكر بصيغة التضعيف : (قيل) ، ان المراد بذلك : «عرفها لهم ، بأن وصفها لهم وشوّقهم اليها وهداهم» (١) . فعكس الحال في هذا المقال ، إذ جعل

---

(١) الراغب : مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٣ (عرف) .

الراجح مرجوحاً، والأولى تالياً ؛ ذلك انه جعل تعريف الجنة من (العَرْف) ، وهو الشذى والرائحة الطيبة ، على حين هو في الوجه الأولى والأظهر ، الذي تعضده آي القرآن في المواضع المتعدّدة ، مأخوذ من التعريف بالشيء ، وهو وصفه وتبيينه . وعليه حذّاق المفسّرين واصحاب المعاني ، وهو أحد ثلاثة أوجه قيلت بناء على هذا الاصل من الأشتقاق :

أحدها : انه عرّف الجنة لهم بوصفها ، وبيان منازلهم فيها . وممن ذهب اليه أبو عبيدة (١) (ت ٢١٠هـ) ، إذ قال : « عرّفها لهم : بيّنها لهم ، وعرّفهم منازلهم» ، كما ذهب اليه الطبري (٢) (ت ٣١٠هـ) ، فقال : «يقول : عرّفها بيّنها لهم حتى ان الرجل ليأتي منزلة منها ، إذا دخلها كان كمن كان يأتي منزله في الدنيا لا يشكل عليه ذلك» .

والثاني : نقله الطوسي (٣) (ت ٤٦٠ هـ) عن بعض الآثار ، وهو انه سبحانه :«عرفها لهم ، بأن وصفها على مايشوق إليها ، ليعملوا بما يستوجبونها به من طاعة الله ، واجتناب معاصيه » ، وهو وجه حسن .

والثالث : رواه الطبري (٤) بأسانيد عن عدد من الصحابة والتابعين ، كأُبيّ ابن كعب (رض) وأبي سعيد الخدري (رض) ، وقتادة ، والحسن البصري ، وعبد الرحمن بن زيد ، وهو أن المراد : يعرفون منازلهم في الجنة ويهتدون إليها ، وهم أعرف بها من منازلهم في الدنيا . واختار هذا الوجه من أصحاب غريب القرآن ، أبو بكر محمد بن عبدالعزيز السجستاني (٥) ، فقال : «أي

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢١٤ .

(٢) جامع البيان ٢٦/٤٤ .

(٣) التبيان في تفسير القرآن ٩/٢٩٢-٢٩٣ .

(٤) جامع البيان ٢٦/٤٥ .

(٥) غريب القرآن ص ١٧٠ .

عرّفهم منازلهم فيها» ، ثم ذكر بصيغة التضعيف ماذهب اليه الراغب من بعد فقال :

«وقيل : طيّبها لهم ، يقال طعام معرّف ، أي : طيّب» .

وذكر الطوسي (١) وجهاً قريباً منه استقاه من رواية ، وهو أن المراد : «طيبها بضروب الملاذ ، مشتقاً من العرْف ، وهي الرائحة الطيبة التي تتقبلها النفس ، وتقبل ماتعرفه ولاتنكره» . وهي رواية لم يذكرها الطبري ، مع ماذكر من روايات .

فالأولى والأصح ، بل لعله الصحيح الذي لامعدل عنه – بعد هذا الذهاب الى ماذهب إليه كثير من السلف والخلف ، ممن ذكرناهم آنفاً ، من ان المراد بتعريف الجنة : وصفها وتبيينها ، لاتعطيرها وتطييبها ، إذ ان هذا الوجه محفوف بالروايات المأثورة عمن هم أعلم بمعاني القرآن ، فضلا عن اللغويين الحذاق كأبي عبيدة والطبري . كما أنه معضود بآي القرآن في سوره وآياته التي ذكرت فيها الجنة ، لأن مجموع ذلك يؤلف وصفاً وافياً بينا لها ، يتناول التعريف بها ، وبمنازل المؤمنين ومستقرهم فيها .

–٢–

وحمل الراغب لفظ (الشفيع) على معناه اللغوي ، وهو (الثاني) ، في قوله تعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه» [يونس : ٣] ، فقال : «يدبر الأمر وحده لاثاني له في فصل الأمر ، إلا أن يأذن للمدبرات والمقسمات من الملائكة ، فيفعلون مايفعلون بعد إذنه» (٢) . وهو ذهاب الى الدلالة اللغوية للشفيع دون الدلالة الاصطلاحية الاسلامية . وهذا التفسير محمول على وجه لانحسب انه المراد في الآية هنا ، إذ سيكون المعنى – كما ذكر – مامن مدبّر

(١) التبيان ٢٩٣/٩ .
(٢) المفردات ص ٢٧٠ (شفع) .

آخر لما خلق إلا من بعد إذنه . ويبدو ان الذي حمله على عد (الشفيع) هنا هم الملائكة ، ذهابه الى ان التدبير في هذه الاية ، كالتدبير في آية النازعات وهو قوله تعالى : (فالمدبرات أمراً)،مع مابين السياقين من تباين فقد فسرت (المدبرات)في الاية الأخيرة بثلاثة معان ،أحدها : أنها الملائكة (١) . والثاني : خيل المجاهدين في سبيل الله (٢) ،والثالث: النجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب . (٣) والأول من هذه المعاني هو الأشهر الأظهر ، غير انه لايصدق على آية يونس ، لعدم الدليل عليه من السياق ، او الآ ثار ، او أقوال المفسرين بل الذي عليه جمهورهم أن ذلك خاص بالشفاعة الاصطلاحية الاسلامية ،وأن الشفيع يعني (الشافع) ، لا (الثاني) — فهو إذن فعيل بمعنى (فاعل) .

وإسقاط الضرر عن المشفوع له ، هو الأصل لدى المتكلمين ، وبذلك تخرج الوساطة في المنافع من أن تكون شفاعة ، وإليه ذهب أبو جعفر الطوسي (٤) : على حين ذهب ابو حفص النسفي (٥) (ت ٥٣٧ هـ) الى ان « الشفاعة هي أن يشفع نفسه لمن يشفع له في طلب قضاء حاجته» . وهذا يعني ان الشفاعة قد تكون ابتداء لنفع المشفوع له ، وليست خاصة باسقاط الضرر .

وعلى اية حال ،ليس المعنى في الاية الكريمة على ماذهب اليه الراغب رحمه الله ، بل هو كما قال الطبري (٦) : «لايشفع عنده شافع يوم القيامة في أحد الا من بعد ان يأذن في الشفاعة »،او كما قال الزجاج (٧) (ت ٣١١ هـ) «أي : لايشفع شفيع إلا لمن ارتضى الله ، قال الله جل وعز :(ولايشفعون إلا

---

(١) الزمخشري : الكشاف ٣٠٨/٣ ، والطبرسي : مجمع البيان ٢٢/٣٠ .
(٢) الكشاف ٣٠٨/٣ .
(٣) الكشاف ٣٠٨/٣ ، وفي مجمع البيان عن تفسير علي بن ابراهيم القمي،أنها الأفلاك يقع فيها أمر الله ٢٢/٣٠ .
(٤) التبيان ٣٣٥/٥ .
(٥) طلبة الطلبة ص ١١٩ .
(٦) جامع البيان ٨٣/١١ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٦/٥ .

لمن ارتضى» . وقال الطبرسي (١) (ت ٥٤٨هـ) : « إنما قال هذا وإن لم يجر له ذكر للشفعاء ، لأنه الكفار كانوا يقولون : الأصنام شفعاؤنا عند الله ، فبين سبحانه أن الشفيع إنما يشفع عنده إذا أذن في الشفاعة ، وإذا كانت الأصنام لاتعقل فكيف تكون شافعة ، مع انه لا يشفع عنده أحد من الملائكة والنبيين إلا بإذنه وأمره » ؟

فالوجه الذي ذهب اليه الراغب لاسند له إلا ماروي عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) ،من أنه قال: (يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذن) : « يقضيه وحده» (٢) . ففصله الراغب في كلامه الذي ذكرناه آنفاً.ومعلوم عن مجاهد أنه يجتهد في التأويل بقول ينفرد فيه عن بقية المفسرين من السلف ،احياناً ومنهم أستاذه عبد الله بن عباس (رض) ، الذي يوصف بأنه أبو التفسير (٣). على نحو تأويله المسخ في قوله تعالى لبني اسرائيل الذين اعتدوا يوم السبت : (كونوا قردة خاسئين) [البقرة : ٦٥] ،بأنه مسخ معنوي نفسي ، وليس مسخاً جسمياً حقيقياً ، وعدّه ذلك من التمثيل، (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) (٤) الأمر الذي حمل الطبري (٥) على الرد عليه وتفنيد قوله بالعدول عن ظاهر مادل عليه كتاب الله ، ومخالفة قول جميع المفسرين الحجة الذين لايجوز عليهم الخطأ والكذب في ما نقلوه مجمعين عليه .فإجماعهم كان دليلا لدى الطبري ايضاً على خطأ ماذهب إليه مجاهد .

فيتبين مما مر ،أن (الشفيع) في الاية الكريمة يراد به الساعي لاسقاط ضرر عن شخص أو أكثر ، أو — على رأي — لجلب منفعة لمن يُرى أهلا لذلك ، وليس معناه ماذهب إليه الراغب ، من أنه (الثاني) .ذهاباً منه الى المعنى اللغوي

(١) مجمع البيان ١١/١١-١٢ .
(٢) جامع البيان ٨٤/١١ .
(٣) مصطفى الصاوي الجويني : مناهج في التفسير ص ٢٣ وما بعدها .
(٤) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧٢/٢-١٧٣ .
(٥) جامع البيان ١٧٣/٢ ، وينظر بحثنا الطبري المفسر الناقد مع موازنة بمفسرين معاصرين له ص٩ .

دون الشرعي الاصطلاحي ، إذ هو في هذا كمن حمل (الشفاعة الحسنة) في قوله تعالى :(من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) [النساء : ٨٥] ، على انها متعلقة بالجهاد ، بأن يصير الانسان شفيعاً لصاحبه في جهاد الأعداء (١) .

-٣-

وذكر الراغب أن (العَشِيّ) هو «الوقت القائم من زوال الشمس الى الصباح» ، واحتج له بقوله تعالى : في [سورة النازعات : ٤٦] : (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) ، على حين ان النصوص الخمسة الأخرى التي وردت فيها هذه اللفظة يدل على ان معناها غير ماذكر ؛ إذ كان (العشي) محدوداً في بعض الروايات بالنصف الثاني من النهار. ففي الاية ١٤١ من سورة آل عمران :(واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار) ، وورد عن مجاهد إن العشي من حين زوال الشمس الى غروبها (٢) ، فهو اذن طرف النهار الثاني بعد طرفه الأول : الصباح ،أو الإبكار ،وآية ذلك أنه قابله بهذه اللفظة الأخيرة التي تعني الوقت الممتد من طلوع الشمس الى الضحى (٣) .

فلا نحسب على هذا- أن (العشي) يستغرق الليل كله الى الصباح.وقد قابل هذا اللفظ بـ(الغداة) في قوله تعالى :(يدعون ربهم بالغداة والعشي) ، [الكهف : ٢٨] ، كما قابله بـ(الغدوّ) في قوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) [غافر : ٤٦] ، و بـ(الإشراق) في قوله : (يسبحن معه بالعشي والإشراق [ص : ١٨] على أنه قابله بالاظهار، في إحدى الآي، فقال : (وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) [الروم : ١٨] ، فاقترن العشي — كما هو واضح — بالأوقات الأخرى (الخمسة) وهي : الغدوة ، والغدو ، والإبكار والإشراق والإظهار .

---

(١) الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٣/٢٧٧ . وتنظر رسالة الماجستير لأكرم أحمد : ألفاظ العبادات في القرآن الكريم / دراسة دلالية ص ١٨٨ ، وهي باشرافنا مخطوطة سنة ١٩٩٠ .

(٢) التبيان ٢/٤٥٥ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ١/٣٢٢ .

فالذي نراه ، في ضوء ماتقدم ، أن العشي هو الوقت الذي يكون من آخر النهار . وبه قال مجاهد في ماذكرنا سابقاً ،وكذلك الزمخشري،ثم النسفي(١) وغيرهم . يقول الزمخشري (٢) : « العشي من حين نزول الشمس الى أن تغيب والإبكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى» (٤).واختاره الشيخ حسنين محمد مخلوف (٣) .

وبذلك يكون قول الراغب بامتداد العشي الى الصباح قولا لادليل عليه من سياق اللفظة في الآيات التي وردت فيها ، كما أوضحنا آنفاً ، ولا من أثر أو لغة ، إذ قد وسع الوقت الى أكثر مما هو معروف عنه بكثير .

على أن بعض قدامى المفسرين ، وهو سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ) ، استدل على ان العشي هو (العصر) بقوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) [الروم : ١٧] ، اذ بين أن هذه الاية تذكر الصلوات الخمس في اليوم والليل والنهار ، وتدل كذلك على وجوبها ، لأن قوله (حين تمسون) يقتضي المغرب والعشاء الاخرة ، و(حين تصبحون) يقتضي صلاة الفجر) (وعشياً) يقتضي صلاة العصر ،و(حين تظهرون) يقتضي صلاة الظهر وإنما أخر الظهر مع انه متقدم على العصر لتناسق الفواصل،او على حد تعبيره «لازدواج الفواصل » (٥) .

وهو استدلال دقيق مصيب ،بناه على أحسن أساليب التفسير،وهو تفسير القرآن بالقرآن ، معتمداً على أظهر هذا الاسلوب ، وهو السياق .

—٤—

وذهب الراغب في تفسير لفظة (مسلم) مذهباً بعيداً،في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :(فاطر السموات والأرض انت وليي في الدنيا والآخرة

---

(١) مدارك التنزيل ١/١٥٧ .
(٢) الكشاف ١/٣٢٣ .
(٣) كلمات القرآن ، تفسير وبيان ص ٤٥ .
(٤) سعيد الراوندي : فقه القرآن ١/١٤٦-١٤٧ .
(٥) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٢/١٧٥-١٧٦ .

توفني مسلماً والحقني بالصالحين) [يوسف : ١٠١] ، إذ قال : « أي أجعلني ممن استسلم لرضاك » ، ثم قال : « ويجوز أن يكون معناه : أجعلني سالماً عن أسر الشيطان » . واحتج لهذا المعنى الأخير بالاية التي تحكي قول الشيطان (لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) (١).

وهذا الوجه الذي أجازه الراغب بعيد في رأينا عن دلالة لفظه (مسلم) في الاية لسببين : أحدهما: ان اشتقاق اللفظ لايساعد عليه ، اذ أنه اسم فاعل من الفعل المزيد (أسلم) ، وليس من الفعل اللازم (سلم) ، اذ لو كان من هذا لقال (سالماً) ، ولم يقل : (مسلماً) . وأكثر ماورد من (أسلم) في القرآن بدلالته العامة ، وهو الانقياد لأمر الله ، كما ذكر الراغب (٢) نفسه ، بقوله تعالى : (إن تسمعُ إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) [النمل : ٨١] : « أي : منقادون للحق مذعنون له » . ومثله قوله : (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) [المائدة : ٤٤] .

ولسنا ندري ما الذي حمل الراغب على عدّ (المسلم) في الاية التي ذكرناها آنفاً ، بمعنى السلامة من أسر الشيطان وغوايته ، مع ان اشتقاقهما في الآيتين واحد . وكان له بالوجه الأول الذي ذكره ، وهو الاستسلام لله سبحانه ، والانقياد له ، مندوحة عما ذكره بعد ذلك ، لو شاء الإشارة الى معنى ثان .
والثاني : ان الدعاء بالوفاة على الإسلام ، اولى من الدعاء بالوفاة على البعد من أسر الشيطان .

والثالث : أنه لم يرد في أقوال المفسرين ، قدامى ومتأخرين ، مايعضد المعنى الذي أجازه — فمعنى الإسلام يرد بدلالته العقيدية العامة ، كما اوضحه مقاتل ابن سليمان (ت ١٥٠ هـ) بثلاثة معان (٣) :
الأول : الإخلاص لله بالتوحيد ، كما في قوله تعالى : (إذ قال له ربه أسلم

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٧ (سلم) ، والآية من سورة الحجر : ٣٩ .
(٢) المفردات : نفس المكان .
(٣) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٥-١٣٦ .

قال أسلمت لرب العالمين) [البقرة : ١٣١]، وقوله: (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) [آل عمران : ٢٠].

والثاني: الإقرار، كما في قوله تعالى: (وله أسلم من في السموات والأرض) [المؤمنون : ٥٥] يعني أقر بالعبودية، وقوله: (وكفروا بعد إسلامهم). [التوبة : ٧٤]، يعني: بعد إقرارهم، ولم يخلصوا قط.

والثالث: الطاعة والغفران، إذا توفاه الله.

اما المفسرون فلم يذهبوا الى مثل ما احتمله الراغب، بل فسروا لفظة (المسلم): بدلالتها الاصطلاحية الشرعية، فقال الطوسي (١): «توفني مسلماً، معناه: اقبضني إليك اذا أمتني وأنا مسلم، أي الطف لي بما أموت معه على الإسلام»:

وقال الزمخشري (٢): «توفني مسلماً: طَلَب واللوفاة على حال الإسلام، ولأن يختم له بالخير والحسنى، كما قال يعقوب لولده: (ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون)».

فالإسلام في (توفني مسلماً) ونحوهما من الآي التي ذكرنا آنفاً، يراد به معناه العام الشرعي العقيدي الذي بيّنا ؛ وليس المراد به السلامة من أسر الشيطان وحبائله ومصائده. لما أوضحناه سالفاً من مساعدة الاشتقاق عليه من جهة، ولأن الدعاء بالوفاة على الاسلام أولى من الدعاء بالوفاة على السلامة من أسْر الشيطان، فضلاً عن شروده عما ذهب إليه المفسرون.

—٥—

وفسر الراغب (الحفدة) التي وردت في قوله تعالى: (الله الذي جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) [النحل : ٧٢]. بوجه هو «جمع حافد، وهو المتحرك المتبرّع بالخدمة أقارب كانوا أو أجانب»، فجعلهم أشبه بالخدم. ثم حكى عن المفسرين أن المراد بهم

(١) التبيان في تفسير القرآن ٦/٢٠٠.

(٢) الكشاف ٢/١٥٦، والآية من سورة آل عمران : ١٠٢.

«الأسباط ونحوهم ، وذلك أن خدمتهم أصدق» ، وأن عليه قول الشاعر : حَفَدَ الولائدُ بينهن (١) .

والذي قاله المفسرون وحكاه الراغب عنهم ، هو الصواب والأولى ؛ والدليل على ذلك السياق . فإذا كان «أصل الحفد - كما يذكر ابن قتيبة(٢)(ت٢٧٦هـ) مدارِكة الخطو والإسراع فيه» ، ولذلك «يقال حَفَدَ الحادي وراء الإبل : إذا أسرع وداركَ خطوه . ومنه قيل للعبيد والإماء : حَفَدَة ؛ لأنهم يسرعون إذا مشوا للخدمة» .

فإذا كان الأمر كذلك في اللغة أصلاً وتطوراً ، فإن الحفدة في آية النحل التي ذكرنا ، هم الأسباط من البنين والبنات ؛ إذ هم ممن يخدم الأب والجد ، ولذلك قال ابن قتيبة (٣) بعد بيان الدلالة اللغوية العامة ، وبيان المعنى في الآية الكريمة : «يريد أنهم بنون وهم خدم» .

وقد روى الطبري بأسانيد كثيرة وجوهاً في تأويل (الحفدة) مروية عن عدد من الصحابة والتابعين ، يذهب بعضها الى أنهم أختان الرجل ، وهو مااختاره الفراء (٤) ، ويذهب بعض آخر الى أنهم أعوان الرجل وخدمه ، وهو مااختاره أبو عبيدة (٥) ، وأعمّ بعض منها المعنى فحمله على كل من يخدم . غير أن أكثر الروايات تذهب الى أن أنهم الأسباط أو الأولاد والأسباط ، روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة وابن زيد وزر بن حبيش والضحاك وقتادة . وقال قتادة خاصة : «حفدة : يمهنونك ويخدمونك من ولدك ؛ كرامة أكرمها الله بها» . وقال الضحاك : «بعض ولد الرجل يحفدونه

(١) المفردات ص ١٢٣ (حفد) .

(٢)و(٣) غريب الحديث ١/١٧٠ .

(٤) معاني القرآن ٢/١١٠ .

(٥) مجاز القرآن ١/٣٦٤ .

ويخدمونه . وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور» . وقال ابن عباس وعكرمة : «وولدك وولد ولدك» (١) .

وبذلك خصص أكثر الروايات دلالة واحدة ، أو أكثر للفظة . وسبب هذا الاختلاف في التأويل : صدق الحافد على كل واحد من هؤلاء الذين ذكروهم ، من حيث إن الحفد في اللغة يعني السرعة وا لخفة للخدمة .

وقد أخذ الطبري بعد إيراد هذه الروايات المتعددة المتباينة بالمعنى العام الدال على ذلك كله ، ممهداً له ببيان الدلالة الأصلية للفظة في كلام العرب فقال : «والحافد ، هو المتخفف في الخدمة والعمل ، والحفد : خفة العمل ، يقال : مرّ البعيرُ يحفد حفداناً : إذا مرّ يُسرع في سيره» . ثم قال : «وهم ماأنعم الله به علينا من الأولاد والأختان والخدم والمماليك . وكل من يصلح للخدمة» معتمداً في ذلك على ظاهر التنزيل ، مبيناً أن لا حجة من ظاهر التنزيل أو حديث الرسول (ص) ، أو العقل ، تدل على أنه عنى بذلك نوعاً دون نوع منهم ، وبيّن أن لكل ماذكر من أقوال وجه من الصحة ومخرج في التأويل وإن كان الأولى بالصواب — عنده — مابيّنه من عموم المعنى (٢) .

والذي يبدولنا هو أن الحفدة في الآية الكريمة يراد بهم الأسباط . ودليلنا عليه سياق اللفظة . فقد ذكر سبحانه أولاً الزوجات ، والبنين ، ثم عطف عليهما الحفدة . وهذا النسق يشعر بارتباط وثيق بين مدلولات هذه الألفاظ وهو ارتباط الأسرة الواحدة . فالتدرج من الزوجات الى والبنين الى الحفدة مشعر بذلك كله . وليس ثمّ بعد البنين في أداء الخدمة إلا أبناؤهم ، وهم الأسباط .

ويضاف الى ذلك من دليل للسياق أنه عبرّ عن ذلك بالجعل من الأزواج . وهذا الجعل لايصلح إلا أن يكون أحفاداً .

(١) الطبري : جامع البيان ١٤/٩٦-٩٩ .
(٢) جامع البيان ٤/١٤٧ و ٤/١٤٣ وما بعدها.

على أننا لا نستبعد أن يكون الحفدة وصفاً للأبناء أنفسهم ، وليس نوعاً آخر من الأقربين . فهم – كما روي أيضاً – أبناء وحفدة .أو يكون ذلك وصفاً للأبناء وأبناء الأبناء كما دل على ذلك روايات ساقها الطبري عن ابن عباس وعكرمة والحسن البصري وقتادة وغيرهم (١) . وإن كان الأرجح الأقوى لدينا أنهم – أي الحفدة – أبناء الأبناء ، وهم الأسباط ، كما قدّمنا .

– ٦ –

وفسرّ الراغب (الدّحْو) في قوله تعالى : (والأرض بعد ذلك دحهـا) [النازعات : ٣٥] بالإزالة ، فقال : «أي : أزالهـا عن مقرّها» ، وجعل منه قوله عزّ وجل : (يوم ترجف الأرض والجبال) [المزمل : ١٤] ، وعد (الدحو) في ذلك كله «من قولهم : دحا المطر الحصى من وجـه الأرض ، أي : جرفها ، ومرّ الفرس يدحو دحواً : إذا جرّ يده على وجـه الأرض ، فيدحو ترابها» (٢) .

ويبدو لنا وهم الراغب هنا خاصة ، مثيراً للعجب حقاً . فقد عد هذه الآية الواردة في بيان إنشاء الطبيعة : سمائها وأرضها في الخلقة الأولى ، عدها من مشاهد يوم القيامة ، بدليل الاية التي نظر لها بها ؛ إذ هي مما سيحدث في ذلك اليوم بلاريب ، من حيث إنها تتحدّث عن اضطراب الأرض والجبال عند حدوث الانقلاب الكوني الذي عبر عنه القرآن بالرجف . على حين ان آيـة دحو الأرض ليست في مثل هذا الموضوع والسياق ، وإنما هي في موضـوع وسياق بدء الخليقة . ذلك أنه سبحانه قال أولا في هذا السؤال الذي بكّت فيه المشركين ووبخهم : (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بنها) [النازعات : ٢٧] ، مبيناً فيه سعة السماء الهائلة وشدة تماسكها ، ورفعه سبحانه سمت علوها ، واطلاق ليلها وإخراج نورها بالشمس ، وهو ضوء نهارها (٣) . فقال (رفع سمكها فسوها . واعطش ليلها وأخرج ضحاها) [النازعات ٢٨ – ٢٩] .

---

(١) نفس المصدر السابق
(٢) المفردات ص ١٦٧ (دحا) .
(٣) وازن بتفسير الفراء للآيات في معاني القرآن ٢٣٣/٣ ،والزجاج في معاني القرآن واعرابه ٢٨٠/٥ ، والطوسي : التبيان ٢٦٠/١٠ .

ثم انتقل بعد ذلك على وجه التقابل الى الأرض مبيناً خلقها وبسطها ، بحيث لا يرى فيها الناظر انخفاضاً ولا ارتفاعاً ، كما قال : (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) [طه : ١٠٧] ، فقال : (والأرض بعد ذلك دحاها) . فمعنى (دحاها) في كلام العرب وأصحاب المعجمات(١) : بسطها ؛ إذ يقال (٢) في اللغة دحا يدحو دحواً وكذلك ادحى يدحى دحيا (٣) . وهذا المعنى هو الملائم للسياق الذي هو بلاريب من اقوى القرائن الدلالية ؛ إذ فيه تذكير بنعمة الله على عباده ، ببسط الأرض ؛ تيسيراً لمعيشتهم عليها وسعيهم في مناكبها ، وتمكيناً لهم من إعمارها بالزرع والبناء والسكن ونحوها .

فبسط الأرض هنا إذن معدود من نعم الله بعد نعمة خلق السماء والارض ، وإنما فات الراغب إدراك هذا المعنى ؛ لانه ذهب به الوهم الى أن الاية — كما اسلفت — من مشاهد القيامة ، أي نهاية الحياة الدنيا ، مع انها في الواقع من مشاهد بدء الحياة الدنيا . ولو فطن الى السياق لما وقع في هذا الوهم .

على ان تفسير (الدحو) في الاية بـ(البسط) عليه اجماع السلف من المفسرين كقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) ، والسدي (ت ١٢٧ هـ) . وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) (٤) . كما ان عليه (إجماع الخلف من اصحاب المعاني والغريب والتفسير ، كأبي عبيدة(٥) ، ومحمد بن عزيز السجستاني(٦) والطبري)(٧) والطوسي (٨) ، والزمخشري (٩) ، والطبرسي (١٠) ، والقرطبي (١١) ، والرازي(١٢) .

---

(١) و(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ٣٢٧/٤ (دحا) واللسان ٢٧٥/٢٠ (دحا) .
(٣) التبيان ٢٦٠/١٠ .
(٤) الطبري : جامع البيان ٤٦/٣٠-٤٧ .
(٥) مجاز القرآن ٢٨٥/٢ .
(٦) غريب القرآن ص١٠٥ .
(٧) جامع البيان ٤٧/٣٠ .
(٨) التبيان في تفسير القرآن ٢٦٠/١٠ .
(٩) الكشاف ٢١٠/٣ .
(١٠) مجمع البيان ٢٩/٣٠ و ٣٠ .
(١١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩٩٥/٨ . (١٢) التفسير الكبير ٤٧/٣١ .

كما أن أبا بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)عرض لبيان ذلك ، حين عد بسط الأرض في هذه الاية غير مناقض لخلق السماء بعدها ، فقال : « وأما قوله تعالى : (والأرض بعد ذلك دحها) مع قوله : (ثم استوى الى السماء وهي دخان) ، فلاتناقض فيه ، لأن قوله (دحاها) معناه : بسطها ، وقد خلقها قبل ذلك ربوة ، وخلق السماء بعد ها ثم دحاها بعد خلق السماء » (١) .

فلم يفهم الباقلاني من الدحو في الاية غير البسط ، فضلا عن تأويله الاية بما يزيل شبهة الاختلاف أو التناقض في القرآن . وكان فخر الدين الرازي(٢) قد أشار الى معنى الازالة الذي رآه الراغب ، بصيغة التضعيف (قيل) ، وهذا يعني أنه كان لايراه وجهاً قوياً .

— ٧ —

وذكر الراغب ان التكبر على وجهين : أحدهما محمود : « وهو ان تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره » ، وبين أن على هذا وصف الله تعالى بالتكبر كقوله : (العزيز الجبار المتكبر) . والثاني : مذموم ، وهو ان يكون متكلفاً وذلك في وصف عامة الناس ، وأنه المقصود . بقوله تعالى : (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .وبين أنه قد يكون في الإنسان محموداً ،وأن الذي «يدل على انه قد يصح ان يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموماً قوله : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون بغير الحق) ، وبين انه جعل متكبرين بغير حق (٣) .

والذي نراه هو ان التكبر مذموم على أية حال ، اذا وصف به الانسان لأنه مما انفرد الله سبحانه بالوصف به ، كالجبار والمتعال ، فهو الرداء الذي اوعد من ينازع الله فيه .

---

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ١٤٩ .(٢).التفسير الكبير ٤٧/٣١ .
(٣)المفردات ص ٤٣٩ (كبر) .

والذي حمل الراغب على الاعتقاد بأن التكبر منه ماهو محمود ، قوله تعالى في آخر الاية (بغير الحق) ،فظن أن ذلك تمييز لهؤلاء المتكبرين من غيرهم ، بوصفهم انهم متكبرون بغير حق،وليسوا بحق.مع ان الأمر على غير ماذهب إليه إذ ان هذه العبارة ، إنما هي توكيد لعدم أحقية التكبر في الأرض ، كما قال تعالى في موضع آخر (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لابرهان له به) [المؤمنون : ١١٧] .

ولما كان من المسلّم به عدم جواز الشرك بالله،كانت عبارة(لابرهان له به) توكيداً لعدم صحة ومشروعية الدعوة لذلك الشرك ، وبياناً بأن الضالع فيها لامستند له في ذلك ولابرهان ، في اية حال من الأحوال .فهو على غرار قوله تعالى : (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق) [الاعراف: ٣٣] إذ من المعلوم من بدائه الدين ان البغي لايكون بحق - على الحقيقة - أبداً ، بل الوارد في التنزيل مقاتلة الباغي حتى يفيء الى أمر الله (١) . وإنما قد يقابل الشر بالشر والسيئة بالسيئة في القرآن (٢)،والاعتداء بالاعتداء (٣) ، على وجه الازدواج في الكلام ، وهو أسلوب معروف في بلاغة القرآن مبني على منطق العرب وأساليبهم .

أما قوله (بغير الحق) ، فليس مبنياً على مثل هذا الأسلوب ليحمل في معناه عليه ، بل هو تعبير حقيقي اريد به -كما أسلفنا- نفي قتلهم بحق في كل حال لافي تلك الحال .

وقد بين ذلك بوضوح علي بن الحسين الموسوي الملقب بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ،وهو ان هذا التعبير وأشباهه يكون « على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن ان المتكبر لايكون إلا بغير حق» . وضرب لذلك مثلا الايات التي ذكرناها انفاً ، والاية الكريمة : (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا) [البقرة : ٤١]

(١) كما ورد في سورة الحجرات : ٩.
(٢) الشورى : ٤٠ .
(٣) البقرة : ١٩٤ .

وقال « لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير ، بل أراد تأكيد القول بأن كل ثمن يؤخذ عنها يكون قليلا بالاضافة إليها ، ويكون المتعوض به مغبوناً منحوساً خاسر الصفقة» (١) .

وجلى ذلك في موضع آخر تعليقاً على : (ويقتلون النبيين بغير حق) في [آل عمران : ٢١] ، و (قتلهم الأنبياء بغير حق) ، ثم بين أن « للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهباً مشهوراً عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم . ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيده . فمن ذلك قولهم : فلان لا يرجى خيره ، ليس يريدون ان فيه خيراً لايرجى ، وإنما غرضهم أنه لاخير عنده على وجه من الوجوه . ومثله : قلما رأيت مثل هذا الرجل ، وإنما يريدون أن مثله لم ير لاقليلا ولا كثيراً» ، واحتج له بقول امرىء القيس :

على لاحب لايهتدى بمناره إذا سامه العود الديافي جرجرا

وبين انه يصف طريقاً ، وأنه اراد بقوله : « لايهتدي بمناره » أنه لامنار له فيهتدى بها ، كما احتج ببيت لسويد بن أبي كاهل وفسر مافيه من شاهد على هذا المنوال ، وقال : « وعلى هذا يكون تأويل الايات التي وقع السؤال عنها ، لأنه تعالى قال : (وتقتلون النبيين بغير الحق) فدل على ان قتلهم لايكون إلا بغير حق» ، وأول بقية الايات مثل هذا التأويل (٢) . وهذا من رائع ودقيق مانبه عليه المرتضى في أماليه المشهورة من أساليب القرآن وطرائقه في التعبير ، مقرونة بشواهد من كلام العرب .

واحتمل الزمخشري – بناء على ان التكبر لله وحده – وجهين لقوله (بغير حق) : أحدهما : « ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين ، لأن التكبر بالحق لله وحده ، والثاني : ان يكون صلة لفعل التكبر ، أي يتكبرون بماليس بحق ، وماهم عليه من دينهم » (٣) .

---

(١) أمالي المرتضى ١/٣١٤ – ٣١٥ .
(٢) امالي المرتضى ١/٢٢٨ – ٢٣١ .
(٣) الكشاف / ٥٧٧ .

أو بعبارة أخرى : يتكبرون بأشياء ليست أهلاً للتكبر فيها ؛ لأنها تستدعي الجهل ، كقولهم : (أرنا الله جهرة) [البقرة : ٥٥] ، وقولهم : (ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها...) [البقرة : ٦١] ، وغير ذلك من الطلبات التي تدل على استكبار بني إسرائيل بغير حق . فتكون الباء في (بغير حق) متعلقة بالفعل (يتكبرون) . وعلى أي من هذين التأويلين اللذين احتملهما الزمخشري ، لايحتمل الكلام تكبرهم بحق ؛ إذ قد بينا أن التكبر صفة للباري وحده تعالى مجده ، فلا تصح إضافته إلى الانسان ، إلا على وجه الذم والقدح .

— ٨ —

وظن الراغب أن (الدهان) في قوله تعالى : (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) [الرحمن : ٣٧] : «دردي الزيت» (١) ، متابعاً في ذلك أبا إسحق الزجاج (ت ٣١١هـ) الذي قال : «تتلون من الفزع تلوّن الدهان المختلفة . والدهان : جمع دُهن ، ودليل ذلك قوله : (يوم تكون السماء كالمهل) ، أي : كالزيت الذي أغلي » (٢) ، وتابعه عليه الزمخشري (٣) الذي عرف باعتماده على معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

وهذا بعيد عما أريد به في الآية ، إذ أن دردي الزيت : ثفله وما تعكر منه ، وليس صافيه . وهو مع ذلك يسمى (المُهْل) ، ولا يسمى (الدهان) ،

(١) المفردات ص ١٧٥ (دهن)
(٢) الزجاج : معاني القرآن واعرابه ١٠١/٥ .
(٣) الكشاف ١٩٠/٣ .

قال تعالى : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه) [الكهف :٢٩] فالدهان إذن غير المهل . وقد ورد في دلالته أكثر من قول لدى أصحاب المعاني والمفسرين ، إلا أن مجملها يدل على أن (الدهان) هو الدهن ، وأن السماء وصفت بالحمرة في قوله : (فكانت وردة) ، وبالصفاء حين قال : (كالدهان) ، وليس دردي الزيت مثل هذه الصفة ، لأنه ــ كما أسلفنا ــ ثفل الزيت وعكره .

فالراغب وإن ذكر ذلك بصيغة التضعيف : (قيل) ، إلا أنه كأنما تبناه حين لم يذكر معنى غيره . مع أن هناك أقوالاً فيه ، من مثل الدهن الصافي ، والأديم الأحمر ، على حين ذهب أبو عبيدة الى أن (الدهان) : «جمع دُهن» وأن السماء يوم القيامة : «تمور كالدهن صافية» . والمعنى عنده : «وردة لونها كلون الورد ، وهو الجُل» (١) ، والى ذلك ذهب أبو بكر السجستاني ، إذ فسرّ الدهان بأنه جمع دُهن (٢) ، ثم قال في موضع آخر (٣) «وردة كالدهان» : أي صارت كلون الورد ... ويقال معنى وردة : أي حمراء في لون الفَرَس ... والدهان : جمع دُهن ، أي : تمور كالدُهن صافية ، ويقال : الدهان : الأديم الاحمر» . وهو هنا يستمد في بعض ماأورده من أبي عبيدة ، وفي البعض الآخر من الفراء ، فقد ذكر الأخير أن الوردة الفرس تكون في الربيع مائلة الى الصفرة ، وفي الشتاء حمراء ، وبعد ذلك غبراء ، ثم قال : «فشبه تلوّن السماء بتلوّن الوردة من الخيل ، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه» . ثم ذكر بصيغة التضعيف : (قيل) : «أن الدهان : الأديم الأحمر» (٤) . وهذا الذي ذهب

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

(٢) غريب القرآن ص١٠٧ و ٢٥٣ .

(٣) غريب القرآن ص ٢٥٣ .

(٤) الفراء : معاني القرآن ٢/١١٧ .

إليه الفراء ذكره الزجاج من بعد بصيغة التضعيف (١) ، ذاهباً الى وجه آخر هو الزيت المغلي .

ويبدو أن الذي أوقع الراغب في هذا الوهم علمه بأن (المهل) هو (دردي الزيت) على أحد قولين (٢) . فحمل (الدهان) في الآية الكريمة على (المهل) أو ظنه هو ، فقال إنه دردي الزيت ، مع أن الدهان هو الصافي منه ، ولا يقال : دردي إلا لما عكر من الزيت ، وهو الثقيل ، كما قدمنا ، «أي : مايبقى أسفله» . وما أورده ابن منظور (٣) من أن قوله تعالى : (يوم تكون السماء كالمهل) [المعارج : ٨] ، يراد به الزيت الذي قد أغلي ، لا يصح مفسراً لتلك الآية ؛ لأن المقامين مختلفان ، والمعنيان فيهما تباين ، وإن اتفقا في الصورة العامة ، وهي عدم تماسك السماء ، إذ قد فسرّ (المُهل) في هذه الآية ، والآية الأخرى : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه) [الكهف : ٢٩] بما يذاب من صفر ورصاص وفضة ، عن عبدالله بن مسعود (رض) (٤) .

—٩—

وأوّلَ الراغب (الحطب) بقوله في امرأة أبي لهب : (وامرأته حمالة الحطب) [تبت : ٤٠] تأويلاً بعيداً ؛ إذ حمله على المجاز مؤولاً إياه بالنميمة فقال : «كناية عن النميمة» (٥) ، يريد ، أنها نمامة تنقل الكلام من شخص إلى آخر ، بقصد التفرقة بينهما وغرس العداوة ، كما قال سبحانه : (همّاز مشاء بنميم) [القلم : ١١] ، واحتج لذلك ببعض الأقوال المتداولة لدى العرب كقولهم : حَطَبَ فلان بفلان ، أي : سعى به وفلان يَعقِدُ بالحَطَبِ الجزْلِ كنايةً عن ذلك أيضاً (٦) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٠١/٥ .
(٢) والآخر أنه ذائب الفضة، وبه فسر ابن مسعود (رض) : (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل)
(٣) لسان العرب ٢٠/١٧ (دهن) .
(٤) الطوسي : التبيان ٣٦/٧ ، والطبرسي : مجمع البيان ١٥١/١٥ .
(٥) المفردات ص ١٢٢ ، (حطب) .
(٦) المفردات ص ١٢٢ (حطب) .

فهذا التأويل – كما بينا آنفاً – بعيد ، إذ هو تجاف عن ظاهر اللفظ ، ونزوع الى التأويل بلا حجة ولا ضرورة . وهو مع ذلك معارض بالروايات ؛ إذ دلت الملابسات التي أحاطت بالنص ، وهي سياق الحال ، أو أسباب النزول ، كما يطلق عليها في الاصطلاح ، على أن (الحطب) كان حقيقة ، لاسعة ومجازاً ، فمع مالهذه الاسباب من قيمة في إلقاء ضوء على معاني الآي كما لاحظ ذلك قدامى ومعاصرون ، كقول الزركشي (١) (ت ٧٩٤هـ) بحق: «أخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ ، وليس كذلك بل له فوائد منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ... ومنها الوقوف على المعنى » ، وقول أمين الخولي: (٢) «هي دراسات ضرورية لتناول التفسير حتى ماينبغي مطلقاً أن يتقدم لدرس التفسير ، من لم ينل حظه من تلك الدراسة القريبة الخاصة لما حول القرآن ، ليستطيع فهمه فهماً أدبياً صحيحاً ، مسترشداً بتلك الملابسات الهامة في الفهم» . نعم مع كل مالهذه الملابسات التي سميت أسباباً من أهمية في فهم الآي ، فإن الراغب لم يولها في فهم آية المسد (٣) ماتستحقه من عناية ، مع أنه روي عن عبدالله بن عباس (رض) ، والضحاك ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، أن امرأة أبي لهب كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي (ص) ، إذا خرج الى الصلاة (٤) .

ويكفي في هذه الرواية وجود ابن عباس ، إذ هو حبر الأمة ، وأحد أئمة التفسير من الصحابة ، حتى إن بعض المعاصرين (٥) لقبه بأب التفسير .

---

(١) البرهان ٢٢/١ وقد حكى عن أبي الفتح القشيري ان « بيان سبب النزول طريق قوي في فهم الكتاب العزيز» .

(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص ٣٠٩ .

(٣) وتسمى السورة ايضاً سورة (اللهب) ، وسورة (تبت) .

(٤) جامع البيان ٣٣٩/٣٠ .

(٥) مصطفى الصاوي الجويني ، في كتابه : مناهج في التفسير ص ٢٣ .

وبالمثل أخرج أبو المنذر عن عكرمة مثل ذلك الخبر (١) ، وأبو لهب هو عبد العزّى ، وامرأته : أمّ جميل العوراء بنت حرب (٢) . فلا نرى والحال هذه ضرورة للعدول عن ظاهر الآية الى التأويل أو الحمل على المجاز ،او على وجه التحديد على الكناية .

اما الرواية التي أثرت عن مجاهد وعكرمة وقتادة من أن ذلك مجاز ، فإن مجاهداً — على فضله وعلمه وتلمذته لابن عباس — كان يجتهد في التفسير ويتأوّل آياً من التنزيل ، بما يبعد به عن إجماع المفسرّين ، كتأويله مسخ اليهود قردة بأنه مسخ نفسي أخلاقي ، وليس مسخاً جسمياً ، وأنه من قبيل المثل ، كما قال : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) [الجمعة: ٥] ، مما حمل الطبري على الرد عليه ، لتركه الظاهر بلا حجة ولا ذريعة ،ولمخالفته المجمع عليه لدى الحجة من مفسري السلف (٣).

وعلى هذا ، فالمراد بتعبير (حمالة الحطب) في سورة المسد ،مادلّ عليه الظاهر من معنىً ، إذ كانت تلقي الحطب في طريق الرسول (ص) لتؤذيه ، ولنا في ذلك قرينتان :

إحداهما : خارجية ، وهي القرينة الحالية متمثلة بسبب نزول السورة ، الذي أشرنا إليه آنفاً .

والأخرى : داخلية متمثلة بالسياق ، فقد قال تعالى بعد ذلك «تخسيساً لها وتحقيراً» (٤) ، ومقابلة لعملها الرديء ، في إيذاء الرسول (ص) بحمل الحطب وربطه بحبل ليف : (في جيدها حبل من مسد) ، أي : من ليف . فجاء الجزاء من جنس العمل . والقرائن السياقية من أهم مايعنى به المفسر

(١) السيوطي لباب النقول في اسباب النزول ص ٣٤٥ .
(٢) السيوطي : مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ص ١٢٢ .
(٣) الطبري : جامع البيان ١٧٢/٢ — ١٧٣ ، وينظر بحثنا : الطبري المفسر الناقد ، القي في ندوة الاحتفاء بذكرى الطبري في القاهرة ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م ؛ ص ٩ .
(٤) التبيان في تفسير القرآن ٤٢٨/١٠ .

ويفهم به القرآن . وهو «أحسن طرق التفسير» ، كما نص على ذلك القرآنيون القدامى كابن تيمية (١) والزركشي (٢) . وقد روي عن الإمام علي كرم الله وجهه مايدل على قيمة هذا المنهج التفسيري (٣) .

ويلحظ في هذا المقام أن من المعاصرين من مال الى هذا التأويل الذي ذهب إليه الراغب ، فممن قال به الشيخ محمد عبده (٤). وتابعه عليه الشيخ رشيد الخطيب الموصلي (٥)(ت ١٩٧٩هـ) ، الذي كان يحذو حذوه في كثير من مقولاته (٦) .

-١٠-

وفسرّ الراغب (سالمون) بـ (مستسلمون) (٧) في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) [القلم : ٤٢ - ٤٣] . مع أن المراد بهذه اللفظة : معافون من كل مايمنعهم من السجود والتعبد لله في حياتهم الدنيا ، من مرض وعاهة ونحوهما . وقد دل السياق على ذلك بوضوح لا لبس فيه ، فلما كانوا في الآخرة ، لم يستطيعوا السجود لما كانوا فيه من القهر والذل والخوف .

قال الطبري : « (وهم سالمون) : كانوا في الدنيا» . ثم روى بسنده بعد ذلك عن قتادة أنه قال : بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ، فيسجد المؤمنون ولا يستطيع ذلك المنافقون ، وأنه - في مايحسب - قال : تقسو ظهورهم ، ويكون سجود المؤمنين توبيخاً لهم ، إذ (قد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) (٨) .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ١٧٥/٢ - ١٧٦ .
(٣) الرضي : نهج البلاغة بشرح محمد عبده ٢٣/٢ ، وينظر بحثنا : التفسير في نهج البلاغة مجلة رسالة الاسلام ص ٣٧ العددان ٣ و ٤ لسنة ١٩٧١ .
(٤) تفسير جزء عم ، سورة المسد ص ١٣٣ .
(٥) اولى ماقيل ٢٦٩/٩ .
(٦) خالد محمد حماش : منهج رشيد الخطيب الموصلي في تفسير القرآن الكريم ، رسالة ماجستير مخطوطة ص ١٢٤ ومابعدها .
(٧) المفردات ص ٢٤٦ (سلم)
(٨) جامع البيان ٤٢/٢٩ - ٤٣ .

ورواه الزجاج (١) عن عبدالله بن مسعود (رض) ، وهو أنه قال : يخرّ المؤمنون سجداً لله ، ولا يستطيع ذلك المنافقون ، إذ تكون ظهورهم طبقاً طبقاً كأنها السفافيد . وبيّن أنه قول أهل اللغة أيضاً (٢) . ثم قال : «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ، يعني : في الدنيا» (٣) .

وقال الزمخشري (٤) : «تحسراً لهم وتنديماً على مافرّطوا فيه ، حين دُعوا الى السجود وهم سالمو الأصلاب والمفاصل ، ممكنون ، مزاحو العلل فيما تعبدوا به» .

وقال الرازي (٥) (ت ٦٠٦هـ) : «يعني : حين كانوا يدعون الى الصلوات بالأذان والإقامة ، وكانوا سالمين قادرين على الصلاة» .

وقال النسفي (٦) : «وهم سالمون : أي : وهم أصحاء» .

وبذلك يتبين لنا أن معنى (سالمون) : أصحاء معافون ، خلافاً لما ذهب إليه الراغب من أن المراد : (مستسلمون) . فهو مع بعده عما ورد في الأثر ، ودل عليه السياق ، لايعين عليه الاشتقاق من حيث إن صيغة لفظة (سلم) لاتؤدي الى معنى صيغة (استسلم)

— ١١ —

وبالمثل أولّ الراغب لفظة (العائل) في قوله تعالى : (ووجدك عائلاً فأغنى) [الضحى : ٨] بالفقر والغنى النفسيين لا الماديين ، فقال : «أي : أزال عنك فقر النفس ، وجعل لك الغنى الأكبر (٧)» .

وهذا التأويل ، وإن كان في نفسه صحيحاً لاحتمال دلالة اللغة عليه عن طريق المجاز ، إلا أنّ فيه تجافياً عن ظاهر النص بلا ضرورة ، ولا قرينة

---

(١) و (٢) معاني القرآن واعرابه ٥/٢١٠ .
(٣) نفسه ٥/٢١١ .
(٤) الكشاف ١/٢٦١ .
(٥) مفاتيح الغيب ٣/٩٦ .
(٦) تفسير النسفي .
(٧) المفردات ص ٣٦٧ (عيل) .

إذ ليس في الآية مايدل عليه ، ولا في الروايات أو أقوال أهل اللغة والمعاني والتفسير مايستند إليه . ذلك أن الذي يتبين للدارس من الرجوع الى كتب التفسير واللغة أن (العائل) هنا : الفقير فقراً مادياً ، وأن الإغناء يراد به معناه المادي الظاهر ،لا المعنوي الباطن.إلا مايفهم من كلام الفراء،من أن النبي (ص) حين كان يتيماً في حجر أبي طالب جعل الله له مأوىً ، ثم أغناه بما آتاه ، يقول : «ولم يك غنىً عن كثرة مال ، ولكنّ الله أغناه بما آتاه» . فكأنّ الفقر في فهم الفراء معنوي ، فأغناه الله سبحانه بالغنى المعنوي ، وهو النبوة التي لاغنى فوقها لبشر .

وإذا رجعنا الى المفسرين من السلف والخلف ، ألفيناهم يجمعون على مابيناه آنفاً ، فروي عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) أنه قال : «ووجدك عائلاً فقيراً وأنه وجدها في مصحف عبدالله بن عباس (رض) : (ووجدك عديماً فآوى) (١) .

فعديم تعني : الفقير ، من قولهم : عَدِم الرجلُ ، إذا إفتقرَ ، فهو مُعدِم (٢) .

وقال أبو عبيدة (٣) : «عائلاً : ذا فقر» ، واحتج له بقول الشاعر :

وما يدري الفقير متى غناهُ وما يدري الغنيُّ متى يُعيلَ

ثم قال : «أي : يفتقر» ، والى هذا المعنى ذهب الطبري ، وبين أنه مأخوذ من «عال فلان يعيل عيلة ، وذلك إذا افتقر» ، وذكر البيت الذي أنشده أبو عبيدة .

ولم يفسّر الأخفش والزجاج (العائل) و (أغنى) ، وكأنهما وجدا أنها لاتحتاج الى بيان ، بعد أن حملاها على معناها الظاهر المتبادر التي سبقهما

---

(١) و (٢) الفراء : معاني القرآن ٣/٢٧٤ .
(٣) مجاز القرآن : ٢/٣٠٢ .

إليه أبو عبيدة . وكذلك نهج محمد بن عزيز السجستاني (١) ، إلا أنه فسر (العيلة) في قوله تعالى: (وإن خفتم عيلة) [التوبة : ٢٨] ، بالفقر أيضاً . وهو مادلّ عليه سياق اللفظة بوضوح ، إذ العيلة من الفقر ، يقال في اللغة: «عال يعيل عيلاً وعَيلة وعُيولاً ... افتقر)» (٢) .

وقال أبو جعفر الطوسي (٣) : «العائل : الفقير» ، وقال الزمخشري (٤) «عائلاً فقيراً ... فأغناك بمال خديجة ، أو بما أفاء عليك من الغنائم» ، وبه قال النسفي (٥) .

وفهم اللغويون من (العائل) في الآية هذه الدلالة الظاهرة ، أي المادية لا المعنوية ، فقال ابن منظور (٦) : «العيل : الفقير ، وكذلك العائل ، قال تعالى : (ووجدك عائلاً فأغنى) ، وفي الحديث : إن الله يبغض العائل المختال. العائل : الفقير» . وأورد بعد ذلك أحاديث أخرى تعضد هذه الدلالة .

أما السياق فقد دلّ على ماذهبنا إليه ، وعلى مارآه المفسرون واللغويون .

فقد قال سبحانه (عائلاً فأغنى) ، وبعده قوله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) [الضحى : ١٠] . ومعلوم أن السائل محوج معوز مادياً . ويقوي هذا المعنى أن النبي (ص) لم يكن له مثل هذا الفقر الذي ذهب إليه الراغب ، وهو الفقر النفسي . لاقبل النبوة ولا بعدها ، إذ كان في أنفس موضع من قومه وأعزّه . ويعضد ذلك قراءة من قرأ الآية ١٢٨ من سورة التوبة : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح فاء (أنفَس) في الشاذة ، بدلاً من ضمها في المشهورة (٧) . قال ابن جني (٨) (ت ٣٩٢هـ) : «من خياركم ، ومنه

---

(١) غريب القرآن ص ١٦٨ .
(٢) اللسان ١٣/٥١٧ (عيل) ، والقاموس ٤/٢٣ (عال) ، والطوسي : التبيان ١٠/٣٦٩
(٣) التبيان ١٠/٣٦٥ .
(٤) الكشاف ٣/٣٤٥ - ٣٤٦ .
(٥) تفسير النسفي ٤/٣٦٤ .
(٦) اللسان ١٣/٥١٦ - ٥١٧ .
(٧)و (٨) المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشواذ والإيضاح عنها ١/٣٠٦ .

قولهم : هذا أنفَسُ المتاع ، أي : أجوده وخياره ، واشتقه من النفس ، وهي أشرف مافي الإنسان» .

ــ١٣ــ

وحمل الراغب ابيضاض الوجوه واسودادها في قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه) [آل عمران : ١٠٦] ، على معنىً مجازي هو المسرة والحزن ، خلافاً لإجماع المفسرين من أن المراد مايدل عليه ظاهر اللفظين ، أي أنه حقيقة في بياض الوجوه وسوادها. وآية ذلك روايات مأثورة عن السلف من الصحابة والتابعين ، كأبيّ بن كعب ، وقتادة بن دعامة السدوسي (١) ، والحسن البصري (٢) ، والزجاج ، وأبي علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) وغيرهم . وإنما اختلفوا في من يبيض وجهه ويسودّ ، فقيل : هم المنافقون ، وقيل هم المرتدون ، وقيل الكفار من أهل الكتاب ، وقيل : جميع الكفار (٣) ، وقيل أهل البدع من هذه الأمة (٤) . وقيل : الخوارج (٥) .

وقد استبعد الطوسي أن يكون التعبير مجازياً ، وفرق بينه وبين الاسوداد في سورة النحل ، مبيناً أن قوله (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه) لايجري مجرى قوله : (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً) ، لأن ذلك إنما ذكر على وجه المثل ، كأنه قال : حال الذي يبشر بالأنثى بمنزلة حال من اسودّ وجهه ، لما حدث فيه من التغير ، وإن لم يسودّ في الحقيقة . وليس في هذه الآية مايدلنا على العدول عن ظاهرها (٦) .

وكأنه يرد هنا عن طريق التلميح والإشارة ، على ماذهب إليه الراغب من عدول الى المجاز وحمل اللفظ على غير ظاهره .

---

(١) الطبري : جامع البيان ٣٩/٤ ومابعدها .
(٢) التبيان ٥١/٢ .
(٣) ينظر المصدران السابقان أنفسهما .
(٤) الطبرسي : مجمع البيان ١٦٢/٤ .
(٥) جامع البيان ٤٠/٤ .
(٦) التبيان ٥٥٢/٢ .

على أن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) كان قد نبّه على ذلك بصريح العبارة ، ناقلاً كلام الراغب من دون أن يذكر اسمه فقال : «وقال بعضهم : المراد بابيضاض الوجوه : إشراقها وإسفارها بالسرور ، ونيل البغية والظفر بالمنية ، والاستبشار بما يصير إليه من الثواب ، كقوله : (وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة) ؛ والمراد باسودادها : ظهور أثر الحزن عليها ، لما يصير إليه من العقاب ؛ كقوله : (وجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة » (١) .
وقد علق عليه مستبعداً إياه بقوله : «وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة ، والأصح الأول» (٢) . وهو مانراه أيضاً ، كما ذكرنا سالفاً .

على أنّا مع ذلك لا نعلم أحداً من المفسرين واللغويين قد ذهب الى تأويل الراغب ؛ إلا ماحكاه فخرالدين الرازي (٣) (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره ، من أن أبا مسلم الأصفهاني المفسر المعتزلي الكبير (ت ٣٢٢هـ) كان يذهب الى ذلك ، فيحمل ابيضاض الوجوه واسودادها على المجاز دون الحقيقة . وليس ذلك ببعيد عن أبي مسلم ؛ إذ كان يُغرب أحياناً ، فينزع بتأويل الآية بعيداً عن مدلول ظاهرها ، وربما استجيد ذلك منه واستملح ؛ كما هو بيّن من تعليق الطوسي على طائفة من أقواله (٤) ، وربما أُخذ ذلك عليه ، على نحو مانرى من تعليق الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) على بعض تأويلاته ، إذ وصفه فيه بالتكلف والاعتساف (٥) .
وبعد، فهذه طائفة من أوهام الراغب الأصفهاني في معجمه القيم الشهير : (مفردات ألفاظ القرآن) ؛ عمدنا الى التنبيه عليها ، وبيان الوجوه التي نراها

---

(١) و (٢) مجمع البيان ١٦٣/٤ .
(٣) مفاتيح الغيب ١٧٠/٨ ، وينظر : منهج الراغب في كتابه : مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٠ .
(٤) التبيان ٥٩٢/٢ . وينظر : كاصد الزيدي : منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم ص ١٠٠ .
(٥) الرضي : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ٢٤٣/٥ .

؛ بديلاً عنها . وهي مع ذلك لاتقلل من قيمة هذا المعجم اللغوي القيّم المتميز إذ لايخلو عمل علمي من النقص ، ولاسيما في مثل هذا الجهد الكبير الذي بذله مصنفه الجليل رحمه الله رحمة واسعة ، وسدّد خطانا لخدمة كتابه الكريم ، إنه سميع مجيب .

– المصادر والمراجع –

١ـ القرآن الكريم :

٢ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، مطابع الشعب – القاهرة .

٣ – الباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيب : نكت الانتصار لنقل القرآن ، بتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، دار بورسعيد للطباعة والنشر – الاسكندرية ١٩٧١م .

٤ – البرزنجي ، اكرم احمد : ألفاظ العبادات في القرآن الكريم دراسة دلالية ، رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ١٩٩٠م .

٥ –ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : مقدمة في أصول التفسير ، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور ، ط٢ ، دار القرآن الكريم – الكويت ١٩٧٢م .

٦ – ابن جني ، ابو الفتح عثمان : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، بتحقيق علي النجدي ناصف ورفيقه – القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

٧ – الجويني ، الدكتور مصطفى الصاوي : مناهج في التفسير ، شركة الإسكندرية للطباعة – الاسكندرية ١٩٧١م .

٨ – حسين محمد مخلوف ، كلمات القرآن ، تفسير وبيان ، ط٨ ، مطبعة الحلبي – مصر ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

٩ – الخطيب ، رشيد الموصلي : تفسير القرآن العظيم المسمّى أولى ماقيل ، مؤسسة دار الكتب – الموصل ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

١٠ ـ الخولي ، امين : **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب** ، ط١ ، دار المعرفة ـ القاهرة ١٩٦١م .
١١ ـ الرازي ، فخرالدين محمد بن عمر : **التفسير الكبير** ، ط ١ مطبعة عبدالرحمن محمد ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .
١٢ ـ الراغب ، ابو القاسم الحسين بن محمد : **مفردات ألفاظ القرآن** ، بتحقيق نديم مرعشلي ، مطبعة التقدم العربي ـ بيروت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
١٣ ـ رافع عبدالله مالو : **منهج الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن**، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ١٩٨٩م .
١٤ ـ الرضي ، الشريف محمد بن الحسين : شرح نهج البلاغة ، بشرح محمد عبده ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .
١٥ ـ الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبةالله : **فقه القرآن**، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
١٦ ـ الزجاج ، ابو اسحق ابراهيم بن السري : **معاني القرآن وإعرابه**، بتحقيق الدكتور عبدالجليل عبده شلبي ـ القاهرة ١٩٧٣ وما بعدها .
١٧ ـ الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبدالله : **البرهان في علوم القرآن** ، بتحقيق ابي الفضل ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٧٦هـ .
١٨ ـ الزمخشري : جارالله محمود بن عمر :**الكشاف عن حقائق التنزيل** ، مطبعة البابي ـ القاهرة ١٩٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .
١٩ ـ الزيدي ، الدكتور كاصد ياسر : **الطبري المفسّر الناقد** ، بحث القي في (ندوة إحياء ذكرى الطبري) في القاهرة عام ١٩٨٩م .

٢٠ – الزيدي ، الدكتور كاصد ياسر : **منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم** ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٦م .

٢١ – السجستاني ، ابو بكر محمد بن عزيز : **غريب القرآن** ، مطبعة حجازي – القاهرة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م .

٢٢ – السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن : **لباب النقول في أسباب النزول** ، مطبعة البابي – القاهرة ١٩٥٤م .

٢٣ – السيوطي ، جلال الدين : **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن** ، ضبطه وعلق عليه الدكتور مصطفى اديب البنا ، مؤسسة علوم القرآن – دمشق ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٢٤ – الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن : **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، ط٢ ، دار الفكر – بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٦م .

٢٥ – الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، طبعة البابي الثانية – القاهرة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

٢٦ – الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن : **التبيان في تفسير القرآن الكريم** ، المطبعة العلمية – النجف ١٣٦٧هـ – ١٩٥٧م .

٢٧ – ابو عبيدة ، معمر بن المثنى : **مجاز القرآن** ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، ط ٢ ، دار الفكر – القاهرة ١٩٧٠م .

٢٨ – الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب : **القاموس المحيط والقاموس الوسيط** ، دار الفكر – القاهرة – بدون تاريخ .

٢٩ – القرطبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري : **الجامع لأحكام القرآن** ، كتاب الشعب – القاهرة – بدون تاريخ .

٣٠ – محمد عبده ، **تفسير جزء عمّ** ، دار مطابع الشعب – القاهرة – بدون تاريخ .

٣١ – ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب** ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٨هـ ، مطابع كوستاتسوماس – القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٢ – المرتضى ، الشريف علي بن الحسين : **أمالي المرتضى (الدرر والغرر)**، تحقيق ابي الفضل ، مطبعة البابي – القاهرة ١٩٥٤م .

٣٣ – مقاتل بن سليمان : **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم** ، تحقيق الدكتور عبدالله محمود شحاته . الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

٣٤ – النسفي ، ابو البركات عبدالله بن احمد : **تفسير النسفي** ، مطبعة البابي – القاهرة – لم تذكر السنة .

٣٥ – الواحدي ، ابو الحسن علي بن احمد : **أسباب النزول**، ط٢، مطبعة البابي – القاهرة ١٩٦٨م .